والوحدة هي طريق فلسطين، وكل محاولة للفصل بين الشعارين ووضع الواحد في وجه الآخر هي اضعاف لمعركة التحرير واساءة اليها، مثلما هي اضعاف للوحدة واساءة اليها»[٣٥].

الا ان جبهة التحرير العربية رفضت الاقرار بوجود خصوصية فلسطينية، او معطيات فلسطينية تختلف عن الواقع العربي، وتبرر استقلالية العمل الفلسطيني. فالواقع الفلسطيني، في نظر الجبهة، هو جزء من الواقع العربي. وعليه، فان تحليل القضية الفلسطينية لا يتم بأدوات فلسطينية خاصة، بل ضمن الرؤية القومية الشاملة[٣٦].

ولا نعرف، هنا، كيف تجاهلت الجبهة «الخصوصية الفلسطينية» بابعادها الوطنية والاجتماعية. فالفلسطينيون هم الذين وقع عليهم الضرر المادي المباشر من الاحتلال الصهيوني؛ فهم الذين فقدوا الارض وشُتِّتوا في اصقاع المعمورة، وهم الذين فقدوا مؤسساتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وهم الذين يعانون، اكثر من غيرهم، نتيجة واقع الاحتلال الصهيوني. وعليه، فانهم اقرب من غيرهم احساساً بجوهر المشكل واكثر تلمساً ومقدرة على صياغة اهدافهم واستراتيجيتهم النضالية. وهذا لا يعني الفصل بين الواقع الفلسطيني والواقع العربي، لكنه، ببساطة، يعني موضوعية الرؤية، والموضوعية في تحديد العلاقة بين الوطني والقومي في النضال الفلسطيني.

وانطلاقاً من تجاهل «الخصوصية الفلسطينية»، ورفض استقلالية الثورة الفلسطينية في ممارساتها النضالية وفي تحديدها لاهدافها، فقد انتقدت الجبهة شعار «فلسطين الديمقراطية» الذي رفعته الثورة الفلسطينية واعتبرته هدفاً استراتيجياً لنضالها؛ واعتبرت جبهة التحرير العربية ان «هذا الشعار يعبر عن العقلية القطرية الفلسطينية بتصوره ان فلسطين، بعد التحرير، ستكون الدولة الخامسة عشرة او السادسة عشرة من دول الجامعة العربية، بينما منطق الامور، وحتمية التطور، ومسيرات التحرير، كلها تشير الى ان فلسطين المحررة لن تكون الا جزءاً من الثورة العربية الوحدوية الاشتراكية، وبالتالي جزءاً من دولة عربية واحدة، لا بد ان تقوم بين كافة الاقطار، او مجموعة منها، كنتيجة للظروف التي تخلقها مسيرة التاريخ»[٣٧].

انها العودة، اذاً، الى المثالية القومية واليقينية. فكيف حكمت «الجبهة» على ان الدولة العربية الواحدة ستسبق تحرير فلسطين؟

حركة القوميين العرب

على الرغم من ان حركة القوميين العرب وقفت موقفاً متحفظاً ومشككاً في البداية من العمل الفدائي ومن حركة «فتح» عموماً، فانها كانت اكثر الحركات القومية، فيما بعد، استيعاباً للعمل الفدائي وممارسته لاستراتيجية حرب التحرير الشعبية، وذلك عائد لطبيعة المنطلقات الاولى للحركة، ولبروز العنصر الفلسطيني، بشكل واضح، في صفوفها، وهو الامر الذي أدى، لاحقاً، الى تحول جزء هام من حركة القوميين العرب الى منظمات فدائية فلسطينية.

فمن المعلوم ان قادة القوميين العرب، وقبل ان يتحولوا الى تنظيم حزبي سياسي، كانوا منخرطين في تنظيم سري يعتمد العنف والعمل المسلح ضد من اعتبروهم مسؤولين عن نكبة فلسطين العام ١٩٤٨. وعلى الرغم من انكار، او عدم ذكر، قادة «الحركة» وجود علاقة لهم